

سمير قصير... شهيدا... مثقفون يشهدون من باريس - عمر لا يتسع لأحلام كبيرة

بيسان طي

كأنه كان يعرف أن عمره لم يعد يتسع لأحلام كبيرة، قال أن كتاب 'تاريخ بيروت' هو مشروع حياته. كان سмир ينطق بكلماته هذه بفخر ثم فاجأني ترده بعد ذلك وهو يبحث عن جواب لسوالي: ما هو المشروع المقبل؟ احتار، ثم قال: في النهاية لا أعرف. ترى هل كان يدرك أن ما تبقى من عمره لا يسعفه للتفكير بمشروع أو حلم كبير كأحلامه هو؟

كتب سмир قصير تاريخ بيروت ثم رحل، أعاد اكتشاف هذه المدينة التي عشقها. وكأنه بهذا الكتاب يقول لا تنسوا مقالاتي عن بيروت كما أريدها مدينة حرة وملتقى للمثقفين العرب. نعم هكذا كتب مرارا، في مقالات لم تتبناها الأصوات التي لا تجيد إلا الزعيق. نسوا يوم كتب سмир قصير يندد بسلطة لبنانية رفضت لجوء مثقف عربي مضطهد إليها، ونسوا أن سмир قصير الراديكالي الحر ما كتب يوما ليشتم شعبا إنما لينتقد ويقسوة حقة أنظمة تظلم شعوبها. هذا ما رده في مقابلة مع 'الحياة'.

أمس رحل سмир، وأصوات كثيرة ستظلله لأنها ستحدث فقط عن سмир صاحب المقال السياسي، سينسون المؤرخ والمثقف الذي دخل قلاع الصحافة الفرنسية المحصنة ضد الأجانب عادة، وفرض نفسه صحافيا متميزا. وحده غضب أولئك الذين ينتمي إليهم سмир سيقى طويلا، وهم سيستعيدون كلماته ضد المواقف العنصرية، وسيستعيدونه كاتباً بخلفية ماركسية طبعت مقالاته ببعدين ثقافي وتاريخي.

الموضوع: عام

المصدر: الحياة